# خامنئي والحرس الثوري الإيراني.. من يحتمي بالآخر؟

### المصالح تدفع جنرالات الحرس الثوري للبحث عن مبررات تعلل وجودهم في المستقبل

مع اندلاع الموجة الثانية من الثورات في المنطقة العربية وتحديدا بمنطقة الشرق الأوسط أين تفجرت الأوضاع في لبنان والعراق، ظهر بالكاشف أن شعبي هذين البلدين باتا أكثر جاهزية لآلثورة مطلبية اجتماعية فحسب بل أيضاً لانتفاضة ضد هيمنة أذرع إيران وضد استبداد أنظمة المحاصصة الطائفية. في كل هذه التطورات لاحت مؤشرات عدة تؤكَّد أن إيران هي الخائف الأكبر مما يحصل من انتفاضات الداخل والخارج، فلا ســـؤالّ فى دوائر حكم المرشد على خامنئي اليوم سوى عن مستقبل أهم أجهزته الحرس الثوري الإيراني الذي بات محاصرا بتطورات إقليمية وأخرى داخلية تفرض عليه التساوَّل باستمرار عن مستقبله بعد مرحلة خامنتي.

▼ واشـنطن – ما مصير الحرس الثوري للبنهما في البداية مضطربـة وقوامها الإيراني بعد مرحلة على خامنئي؟ وكيف يمكن أن يستنبط هذا الجهاز القوي في طهران مبررات جديدة يسوقها للحفاظ على بقائه مع تبدّل المتغيرات داخليا وبمعاقله في لبنان والعراق، بطريقة أسهل إن أكثر ما يطرح اليوم في إيران من سيحمى من؟ الحرس الثوري سيحمي خامنئي أم العكس؟

> لقد فرض تطور شعارات الاحتجاجات في العراق وجوب النظر إلى المسألة المعقدة لا فقط من جهة ما يدور من حديث عن مطالب المتظاهرين الاقتصادية والاجتماعية، بل إلى ما يرفع من شعارات سياسية تطالب برحيل الطبقة السياسية الموالية لإيران، ونفس الشيء ينطبق أيضا على لبنان أين يتخبّط حزب الله لضمان استمرار وجوده في الحكم.



ويلخص الشعار الذي رفعه المحتجون في كربلاء المعقل الهام لإيران "كربلاء حرة حرة وإيران علىٰ بـرة" حقيقة ما يحصل من انتفاضة تتمرّد على قداسة المرجعيات الدينيــة داخل العــراق وخارجه، ما ينبئ بحركة تحرّر من هيمنتها.

#### ما بعد مرحلة خامنئي

في كل هــذه التطـورات المتزامنة في السنوات الأخيرة مع تواتس الأخبار عنّ مرض خامنئي وبداية البحث عن مرشد ثالث للثورة الإسلامية، توجَّه الأنظار حاليا نحو ما يخطط له الحرس الثوري عن مبررات أو مخارج تضمن له تواصل الوجود والنفوذ بعد مرحلة خامنئي.

إن الحرس الثوري الإيراني الذي اخترقت أذرعه أنظمة دول عدة في المنطقة، وخاصة في العراق ولبنان وسوريا واليمن، والذيّ يناهض بجبهة داخلية في إيران، بات يسابق الزمن للبحث عن هدف جديد بمجّرد رحيل على خامنئي الذي وجد فيه سابقا مبررا قوياً لإقناع الداخل في طهران بأنشطته بعدما كانت العلاقات

واشتنطن وكذلك بوادر الانتفاضات على

وتشبير كل المعطيات في الوقت الذي

تحاصر فيه إيران بعقوبات وتهديدات

. . . . انعدام الثقة بين الطرفين.

سياساتها في العراق ولبنان إلى أن كلا الطرفين خامنئي والحرس الثوري الإيراني يراهنان على بعضهما البعض، فكل طرف منهما يحاول الآن ضمان وجوده بالاحتماء بالآخر. بنفس الطريقة التي كان فبها ظهور

. خامنتي كمرشــد للثورة الإيرانية محاطا بجنرالات من الحرس الثوري الإيراني، ظهر مؤخرا في خطاب ألقاه بتاريخ 2 أكتوبر أمام كبار قادة الحرس الثوري الإيراني، داعيا إلىٰ الاستعداد "للأحداث

واعتبرت كلماته تحذيرا لخصومه في الداخل مثل الرئيس حســن روحاني، والخصوم الأجانب ممّا يجعل اختياره التحدث عن رهانات نظامه أمام قادة الحرس الثوري ليس محض صدفة.

هذا الرهان المتبادل من كلا الجهتين أي المرشد خامنئي والحرس الثوري الإيرانى سلط عليه الضوء تقرير صادر عــن الموقــع الأميركي "فورين بوليســي' الدي عاد على مختَّلف مراحل تطور العلاقة بين الطرفين مند ظهور خامنئي كمرشد للثورة الإيرانية.

ويؤكِّد التقرير على أن ما يزيد في أهميــة البحث في طيات هــذه العلاقة أن هذا العام يصادف الذكرى الثلاثين لتسلم خامنئي لمنصبه. فرغم انطلاقته المتعثرة، كان المرشد الأعلى للشورة الإسلامية سريعا في وصوله إلىٰ صفقة مع الحرس الثوري الإيراني الذي لم يكن واثقا فيه.

ويشير إلى أن المدنيين في إيران كانــوا من أهــم قواعد خامنئــي، ويمكن القول بأنهم كانوا هدفه الأكبر. ولذلك الآن هو يراقب وحلفاؤه روحاني وأبناء تياره الذي يدعى أنه معتدل وهم يروّجون لأنفسهم كدعاة للتغييس السياسي التدريجي في إيران لخوضهم معركة ضد

الحرس الثوري الإيراني. لكن الرئيس حســن الروحانى وصف أول برلمان في الجمهورية الإسلامية (1984–1980) بأنــه الأكثــر حرية وتمثيلا لرغبات الشعب بتمكينه الشيوعيين وغيرهم من غير الخمينيين من الفوز بمقاعــد فــى الانتخابات. وهــو ما اعتبر

هجوما مباشرا علئ مجلس صيانة الدستور الذي يسيطر عليه خامنتي والذي يتمتع بسلطة الموافقة على أي مرشــح برغب في التقدّم لخوض سباق

وكان السرد علسيٰ روحانسي سسريعا، وواجه انتقادات بسبب مشاركته في ما موصف بلعية "أعداء إيران" من خلال التشكيك في شرعية النظام.

الموجّهــة ضــدّه. ومــا زاد فــي الاحتقان ضدّه في وقت تستعد فيه إيران لإجراء انتخابات برلمانية عام 2020 هـو أن روحانى تصدر المشهد بإعلانه أن على الناخبين عدم توقّع أي شيء منه لأنه لا يتمتع بالســلطة. وقــال في خطاب آخر "ماذا تريدون من شخص لا يمتلك السلطة بين يديه"؟ ويبقىٰ تشديد روحانى علىٰ أنه "لا يمكن تحقيق أيّ تغيير في إيران حتى يتم تغيير طريقة توزيع السلطة" ضربة

لخامنئي وحرسه الثوري. وتبرز رغبة روحاني في ترك مسافة تفصله عن المرشد الأعلى. ومرد ذلك سببان وراء رغبته في الابتعاد عن خامنئی، أولا، لا يريد روحانی أن يتحمّل كل اللــوم على مشــاكل بلاده السياســدة والاجتماعية والاقتصادية. ثانيا، يحاول بناء سمعته باعتباره "معتدلا" مما سيجعله بيدو مختلفا من بين المرشحين لخلافة المرشيد الأعلى الحالي.

إلىٰ جانب كل التطوّرات الإقليمية تعدّ تصريحات حسن روحانى تحديا للحرس الثوري والعقد الذي يبقيهم في السلطة. وقد يكون هذا السبب وراء دعوة خامنئي إِلَىٰ أن يفكس الحرس الثوري الإسسلامي

خارج الصندوق، وأن يكون مستعدا ى لـ"الأحداث الكبرى". كل هــذا يجعل مــن كلمته أمــام قادة الحــرس الثوري دعوة عامــة إلىٰ التيقظ لم يستجب خامنئى للانتقادات من الذين يطالبون بالإصلاح السياسي، والذين قد يرون في مشاكل النظآم

فرصلة مناسبة لتصعيد المواجهة ضد نموذج اشتراك خامنئي والحرس الثوري الإيراني في الحكم. ويرى مراقبون أن في تكليف خامنئي لجنرالات الحرس الثوري الإيراني بأن يكونوا حماة الثورة تفويضا لهذا الجهاز لامتلاك الصلاحيات الكافية لتصنيف أي

شخص يقف في طريقه كمعاد للثورة. لكن تفويض الحرس الثوري الإيراني المطلــق لمواجهة أعدائه وأعــداء خامنئي لا يخلو من المخاطرة. حيث يشير التصعيب المتزايد بين حكومة روحاني والحرس الثوري، بما في ذلك التسريبات والمعلومات المضللة والتهم اليومية ليعضهما البعض بتقويض المصلحة الوطنية، إلى احتمال أن تخرج هذه المنافسة عن السيطرة.

يواجه الحرس الثوري الإيراني من جهته قلقا أكبر بكثير مماً واجهه عام

بالجانب الاقتصادي في إيران التي تعاني

وأقرّت مصادر بفشل جهود فرنسا

الدبلوماسية، حتى الآن، كما فشلت جهود

ماكرون الواسعة لفتح اتصال مباشر بين

الرئيس الأميركي دونالد ترامب والرئيس

الإيراني حسن روحانى خلال زيارة

ركودا في الوقت الراهن.

1989، إذ ينظر إليه اليوم باعتباره العامل الرئيسي للقمع في إيران. كما تورط كبار أعضاء الجهاز في فضائح سياسية وفساد مختلفة، مما يزيد من تركيز الغضب العام على طبيعة الهيئة الضارة ودورها كعقبة أمام الإصلاح السياسي.

ويرجّح أن يطلب خامنئي من الحرس الثوري الإيراني اتضاد وضعية الهجوم في الداخل والخارج. لكن الجهاز قد يدرس مصالحه طويلة الأمد، وما إذا كان ينبغى عليه مهاجمة حكومة روحانى والجمهور الإيراني أو البدء في التفكير في صيغة جديدة للحفاظ على مصالحه السياسية والاقتصادية، في وقت تنظر فيه إيران إلى ما بعد عهد خامنتي.

#### علاقات تاريخية

حين صعد اسم على خامنئي ليخلف مؤسس النظام روح الله الخميني عام 1989 كانت مهمته الصعبة متمثلة في السيطرة على الشوارع وإقناع الجمهور الإيراني بأنه زعيم جديد شاب، لكنَّه قادر على تحمل المنصب. وهو ما دفعه إلى طلب مساعدة الحرس الثوري الإيراني. وعرضِ خامنئي علىٰ الحرس الثوري صفقــة تمثّلت فــى حماية قيادتــه العلياً مقابل منحهم غطاء سياسيا لمتابعة مصالحهم بما في ذلك القدرة على التمتع

بأموال من الميزانية الوطنية، وبحصة

كبيرة في الاقتصاد الإيراني، وبفرع استخباراتى منفصل وقوي لمنافسة وزارة الاستخبارات والأمن القومي، وبحق النقض في مسائل السياسة الخارجية

دقت لحظة البحث عن مرشد ثالث

ولم يكن التحالف بين الطرفين في البداية طبيعيا. فعلى مدى فترة ثمانينات القرن الماضي، كان الحرس الثوري الإيراني يشكك في خامنئي الذي كان يشغل منصب رئيس إيران، ولا يعتبره من بين رجال النظام الجديرين بالثقة في ما يتعلق بالسياسة الخارجية.

ووصل الأمر بين الطرفين إلى حد منع الحرس الثوري خلال الحرب الإيرانية العراقية خامنئي من زيارة خط الجبهة الأمامـي. بعد الحــرب وموت المؤســس الخميني، أراد الحرس الثوري أن يحافظ علىٰ أهميته. وعــرض عليه خامنئي دورا قياديا. ورفض في تلك الفترة العرض

وعندما أراد خامنئي أن يساعده الحرس الثوري في تعزيز هدم المؤسسات المهتزة التي بنيت حول الخميني، لم يكن أمامــه بديل آخر. وهكــذا، كان أول ظهور علني له كمرشد أعلىٰ في تجمّع لضباط الحرّس الثوري.

ومنذ تلك اللحظة أصحبت العلاقة بين الطرفين وثيقة، حيث قال خامنئي أمام الضباط في كلمة عام 1989، "دون الحرس الثوري، لا يمكن الدفاع عن الثورة".

## المرشد الإيراني يخسر بتعنّته ورقة باريس

모 باريس – اتساقا مع دعوته في الداخل، إلى عدم تعليق الآمال في من وصفهم بالأجانب، أدّى تعنّت المرشد الإيراني على خامنئي إلى إخراج باريس من حسابات طهران بعدما هاجم محاولات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون على طريق الوساطة بين إيران والولايات المتحدة، معتبرا إياه بمثابة ساذج أو متواطئ، .

واستغربت فرنسا الانتقادات التي وجّهها المرشد الإيراني علي خامنئي لها و رئيسها بسبب الجهود التي تبذلها باريس لإنجاح وساطة بين الولايات المتحدة وإيـران. ورأت مصادر قريبة من وزارة الخارجية الفرنسية أن خطاب المرشد جاء مستهدفا فرنسا أكثر من استهدافه الولايات المتحدة التي تفرض عقويات قاسية على إيران.

وقالت هذه الأوساط إن باريس لا تفرض أي قرار على طهران وأن وساطتها كانت علنية، وأنه جرى التشاور بشأنها مع طهران، وتم التداول فيها بين وزير الخارجية جان إيف لودريان ونظيره الإيراني محمد جـواد ظريف، وكانت في صلب محادثات الرئيس إيمانويل ماكرون ونظيره الإيراني حسن روحاني.

وأضافت المصادر المذكورة أن لفرنسا موقفا معارضا للعقوبات الأميركية على نحو يرد عنها تهمة التواطؤ، وهي مدركة لتعقد أمر التوتر بين طهران وواشنطن، برامج فرنسية تتعلق وهي تسعيٰ دون أي سنذاجة إلىٰ تلمس

حلول تخرجالجانب الإيراني من أزمته وكان خامنئي انتقد محاولات الرئيس

الفرنسى للوساطة بين إيران والولايات المتحدة، معتبرا أن سلوك باريس في هذا الصدد إما ساذج وإما متواطئ، على حد

وزعم المرشد الإيراني الذي حظر التفاوض بين طهران وواشنطن قبل شهرین، أن بدء إیران مفاوضات سیعید فتح الطريق أمام نفوذ من نعتهم بالأعداء دون أن يشير صراحة إلى هويتهم. واستطرد خامنئي في تعنته "أن طهران لن ترضّخ للضغوط من أجل التفاوض الذي لن تجنى من ورائه شيئا بعد

> ولم يفهم مراقبون سرّ الهجوم الذي شنه المرشد الإيراني علىٰ باريس ومعاملته فرنسا بصفتها طرفا يعمل لحساب طهران، من حيث ما قاله من إن توقعات بلاده خابت من وساطة باريس بسبب انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، وفرض عقوبات عليها، بالإضافة إلى عدم تنفيذ

فرنسا تستغرب انتقادات على خامنئى بشأن جهود وساطتها بين طهران وواشنطن



وما زالت باريس تعتبر أن حدوث لقاء بسين روحاني وترامب من شائه إطلاق عملية تفاوض بين واشتنطن وطهران. وتقول مصادر دبلوماسية إن بإمكان الرئيسين، الإيراني والأميركي، تدشين سياق يكون بديلاً عن حالة التصعيد بين البلدين. ونقل عن مصادر قريبة من وزارة

الخارجية الفرنسية أنه إذا ما كان هناك تواطؤ بشتبه به المرشد الإيراني فإنه ينصب على هدف إعادة الحوار وتفعيله

بين المتخاصمين. ويلفت المراقبون إلى أن العلاقات الإيرانية الفرنسية لطالما كانت متوترة، وأخذت في السابق طابعا عنيفاً في النزاع الذي نشب بين البلدين على خلفية اعتقال باريس لقتلة يعملون لصالح المخابرات الإيرانية حاولوا اغتيال رئيس الوزراء الإيراني الأسبق شهبور بختيار في الثمانينات من القرن الماضي، قبل أن تتم صفقة بين البلدين أفرجت بموجبها فرنسا عن المعتقلين.

كما كشفوا أن سلسلة عمليات التفجير التي تعرضت لها العاصمة باريس في تلك الفترة تعود إلى نزاع ماليي بين طهران وباريس يرجع إلىٰ عقد بناء مفاعل نووي لم تنفذه فرنسا بعد . سـقوط نظام الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية بقيادة روح الله الخميني.

وتسعى باريس إلى عدم إحداث ضجيج كبير في قضية اعتقال عالمة الأنثروبولوجيا الفرنسية من أصول إيرانية، فاريبا عادلخاه، وعالم الاجتماع رولاند مارشال، وهما باحثان لدى معهد Science Po العريــق وعمــلا لأكثــر مــن عشرين عامًا بمركز الأبحاث الدولي CERI ، واعتقالا في 5 يونيو في إيران. وتقول المعلومات إنهما اعتقلا من قبل

وتقول مصادر من داخل بيئة البحث العلمي في فرنسا، أن الأمر يمثل فضيحة لا يمكن تبريرها، وأن هذا الاستهداف لباحثين يعملون بشكل شرعى معلن في شــؤون البحــث والمعرفة هو سـلوك سياسي هدفه الضغط على باريس في

الحرس الثوري وسيقا نحو سجن ايفين

ملفات لا علاقة للباحثين بها. وكانت وزارة الخارجية الفرنسية قد دانت احتجاز الباحثين وطالبت طهران بضمان الحماية القنصلية للباحث وبالإفراج عنهما، إلا أن طهران وصفت دعوات باريس بأنها تدخّل في شؤونها. وترجّع بعض المصادر الإيرانية أن

تكون عملية الاعتقال قد جرت لتصفية حسابات داخلية بين الجناح المتشدد بزعاملة خامنئلي والجناح اللذي يتم التواصل معه من قبل فرنسا بشأن إطلاق عملية مفاوضات جديدة مع واشتنطن. وتقول المصادر أن الهجوم غير المبرر الذى شىنه المرشد الإيراني ضد فرنسا وماكرون قد يفسر الأجواء التي أدت إلى اعتقال الباحثين الفرنسيين.

وترصد مراجع فرنسية عتب خامنئي على باريس عدم تنفيذها برامج تتعلق بالجانب الاقتصادي في إيران بمثابة مؤشر إلى الضيق الذي وصلت إليه إيران إلى درجة شن هجوم على أوروبا